جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أثر النحو في توجيه القراءات القرآنية

الدكتورة

مشاعر محمد أحمد

أستاذ النحو والصرف المساعد

كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة ـ جامعة الملك خالد

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

بسم الله الرحمن الرحيم

مستخلص البحث :

أثر النحو في توجيه القراءات القرآنية

ناقش هذا البحث موضوع أثر النحو في توجيه القراءات القرآنية وتتبين أهمية البحث في أنه يتعلق بالقراءات القرآنية وبيان العلاقة بينها وبين علم النحو واعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وقام هيكل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة تم تخصيص المبحث الأول للتعريف بالنحو وبيان أهميته وتم إفراد المبحث الثاني للتعريف بالقراءات وبيان أثر النحو في توجيهها ومن أهم نتائج البحث كان للقراءات أثر كبير في استحداث بعض القواعد النحوية منها قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء حملاً للرجاء على التمني وقاعدة حكم الفعل المضارع المقترن بالفاء أو الواو إذا ولي فعلَ الشرطِ وجوابه، وجواز رفعه على الاستئناف أو جزمه على العطف أو نصبه بإضمار أن وقاعدة رفع الفعل المضارع أو نصبه بعد أن المخففة من الثقيلة، والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان وقاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء وغيرها من القواعد التي توضح أثر النحو في القراءات القرآنية ومن توصيات البحث ضرورة الاهتمام بعلم النحو والقراءات وبيان مكانتهما العظيمة وعلى المؤسسات التعليمية الاهتمام بعلم القراءات ودمجه ضمن المناهج في مراحل التعليم الأولى لترسيخ قواعده .

الكلمات المفتاحية :

أثر النحو، توجيه القراءات ، القراءات ، القرآن ، النحو

✍ **الدكتورة / مشاعر محمد أحمد**

أستاذ النحو والصرف المساعد

كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة ـ جامعة الملك خالد .

Email: maashaer50@gmail.Com

Summary of the research

The effect of grammar in directing the Qur'anic readings

This research discussed the impact of grammar in guiding the Quranic readings and the importance of the research is that it relates to Quranic readings and the relationship between them and the science of grammar and research based on the historical and descriptive approach and the structure of the research on the introduction and two researchers and the conclusion was devoted to the first definition of the grammar and the importance of the second topic The most important results of the research have been a significant impact in the development of some grammatical rules, including the rule of the present tense associated with the fulfillment of causality after please in order to hope for wishful thinking and the rule of the present tense associated with If the guardian did the condition and its answer, it is permissible to raise it on appeal or assert it on kindness or erect it by including that and the base of raising the present tense or erecting it after being diluted by heavy, preceded by an act of preponderance and the rule of permissibility on the incomplete name by proving yaa and other rules that The impact of grammar in Quranic readings and the recommendations of the research need to pay attention to the science of grammar and readings and indicate their great place and the educational institutions to pay attention to the science of reading and incorporation into the curriculum in the early stages of education to consolidate its rules.

key words : Effect of grammar, guidance readings, readings, Koran, grammar

Dr.

Mashaer Mohamed Ahmed

Professor of grammar and conjugation

College of Arts and Sciences, Sarat Ubaidah,

King Khalid University.

Email: maashaer50@gmail.Com

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أما بعد : فالنحو علم يُعرف به حقائق المعاني ، ويوقف به على معرفة الأصول والمباني ، ويحتاج إليه في معرفة الأحكام ، ويستدل به على الفرق بين الحلال والحرام ، ويُتوصل بمعرفته إلى معاني الكتاب ، وما فيه من الحكمة وفصل الخطاب ، ولابد له مع ذلك من أصول تُحكمه ، وضوابط تضبطه حتى يكون الاستدلال ، والاحتجاج على أصول وقواعد محكمة .

ويمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها الديني ومنها غير الديني، أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة ، وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى ، بعضها قومي عربي، يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم، مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها؛ خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية. وبجانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحست الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثّلها تمثلا مستقيما، وتتقن النطق بأساليبها نطقا سليما ، وكل ذلك معناه أن بواعث متشابكة دفعت دفعا إلى التفكير في وضع النحو .

ولئن كانت القراءات نزلت في وقت لم يستنشق فيه النحو بعد نسيم الحياة، فإنه يتوجب عليه الخضوع لنصوص القراءات ليستمد منها القاعدة والشاهد على صحة الإعراب والبناء، ولقد وعى النحاة مؤخرا هذا الأمر لما كان من القراء أئمة في اللغة والنحو من أمثال أبي عمرو البصري وحمزة بن حبيب الزيات وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم، ثم بعد ذلك صار النحاة والقراء في طريق واحد هو خدمة النص القرآني ، وفي هذا البحث تتناول الباحثة بشئ من التفصيل موضوع (أثر النحو في توجيه القراءات القرآنية).

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

١/ يستقي البحث أهميته كونه يتناول علماً مهماً من علوم اللغة العربية (علم النحو) .

٢/ يسهم البحث في التعريف بدور النحو توجيه القراءات القرآنية وبيان العلاقة بينه وبينها .

٣/ يفتح البحث الآفاق للمتخصصين في الدراسات النحوية في إبراز دور النحو في العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم .

مشكلة البحث وأسئلته :

تنحصر مشكلة البحث في السؤال التالي : ما أثر النحو في توجيه القراءات القرآنية ؟ ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية وهي:

ـ ما مفهوم توجيه القراءات القرآنية ؟

ـ ما أهمية النحو وما دوره في خدمة القراءات القرآنية ؟

ـ ما موقف النحاة من القراءات القرآنية ؟

فروض البحث :

من الفروض التي يسعى هذا البحث لاختبار صدقها ما يلي :

ـ هنالك قيمة علمية كبيرة لدراسة موضوع توجيه القراءات القرآنية .

ـ للنحو دور كبير في خدمة القراءات القرآنية .

ـ للنحاة موقف متباينة من القراءات القرآنية .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

ـ بيان مفهوم توجيه القراءات القرآنية .

ـ الكشف عن أهمية النحو وبيان دوره في خدمة القراءات القرآنية .

ـ التعرّف على موقف النحاة من القراءات القرآنية .

منهج البحث :

تعتمد الباحثة في كتابة هذا البحث على : المنهج التاريخي وهو عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، كما تستفيد الباحثة كذلك من المنهج الوصفي : وهو طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو إنسانية .

هيكل البحث :

يقوم هيكل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي :

مقدمة :

- أهمية البحث .
- مشكلة البحث وأسئلته .
- أهداف البحث .
- منهج البحث .
- هيكل البحث .

المبحث الأول : **التعريف بالنحو وبيان أهميته**

وفيه مطلبان :

- **المطلب الأول** : التعريف بالنحو في اللغة والاصطلاح .
- **المطلب الثاني** : فائدة النحو وأهميته .

المبحث الثاني : **التعريف بالقراءات وبيان أثر النحو في توجيهها**

وفيه ثلاثة مطالب :

- **المطلب الأول** : تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح .
- **المطلب الثاني** : فائدة القراءات وأنواعها .
- **المطلب الثالث** : دور النحو في نشأة القراءات وتوجيهها .

الخاتمة :

نتائج البحث وتوصياته .

المصادر والمراجع .

بترتيب حروف المعجم بتقديم اسم الكتاب على اسم المؤلف .

المبحث الأول : التعريف بالنحو وبيان أهميته

المطلب الأول : التعريف بالنحو في اللغة والاصطلاح

تعريف النحو لغة :

ثبت عن أَهل يونان ، فيما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم، أَنهم يسمُّون علم الأَلفاظ والعناية بالبحث عنه نحواً، ويقولون كان فلان من النَّحويين، ولذلك سمي يُوحنَّا الإِسكندرانيُّ يحيى النَّحويَّ للَذي كان حصَل له من المعرفة بلغة اليونانيِّين.

والنَّحْو : إِعراب الْكلام الْعربيّ . والنَّحو : القصد والطريق ، يكون ظَرفا ويكون اسما، نحاه ينحوه وينحاه , نحواً وانتحاه ، ونَحو العربيّة منه ، إنما هو انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تصرفه من إِعراب وغيره كالتَّثنية والْجمع والتَّحقير والتَّكبير والإِضافة والنَّسب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أَهل اللّغة العربيَّة بأَهلها في الفصاحة فينطق بها وإِن لم يكن منهم ، أو إِن شذَّ بعضهم عنها ردَّ به إِليها ، وهو في الأصل مصدر شائع أَي نحوت نحواً. وَالْجَمْعُ أَنْحاء ونُحُو.[١]

وقال ابن السكيت: نحا نحوه إِذا قصده ، ونحا الشيء ينحاه وينحوه إِذا حرَّفه ، ومنه سمي النَّحويُّ لأَنه يحرّف الْكلام إلى وجوه الإِعراب ويقول: ابن بزرج : نحوت الشَّيْء أَممته أَنحوه وأَنحاه. ونحَّيت الشيء ونحوته ؛ وأَنشد:

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَن تَرَى، فِي مَحَلِّه رَماداً نَحَتْ عَنْهُ السُّيولَ جَنادِلُهْ

وَرجل ناح من قوم نُحاة : نَحوِيّ ، وكأَنَّ هذا إنما هو على النَّسب.[٢]

---

(١) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م . 15/309

(٢) المرجع السابق ١٥/٣١٠ .

النحو في اصطلاح النحاة :

هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما ، وقيل : النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال وقيل: علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده .(١)

للنحو لغة ستة معانٍ : القصد والجهة ، كنحوت نحو البيت ، والمثل: كزيد نحو عمرو والمقدار : كعندي نحو ألف ، والقسم : كهذا على خمسة أنحاء، والبعض كأكلت نحو السمكة ، وأظهرها وأكثرها الأول وللإمام الداودي:

للنحوِ سبعُ معانٍ قد أتت لغةً	جمعتها ضمن بيتٍ مفردٍ كملا
قصدٌ ومِثْلٌ ومقدارٌ وناحيةٌ نوعٌ	وبعضٌ وحرفٌ فاحفظ المثل

وفي الاصلاح يطلق على ما يعم الصرف تارة ، وعلى ما يقابله أخرى ، ويعرّف على الأول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال إفراده ؛ كالإعلال والادغام والحذف والابدال، وحال تركيبها كالإعراب والبناء وما يتبعهما من بيان شروط . وعلى الثاني، يخص بأحوال التركيب ، فهو مرادف لعلم العربية ، وهو الاتيان بالكلام الموزون المقفى ، وإنشاء الخطب والرسائل.(٢)

---

(١) التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ٢٤٠/١

(٢) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر ١٥/١

قال السكاكي : " اعلم أن علم النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض ورعاية ما يكون من الهيئات إذ ذاك وبالكلم نوعيها المفردة وما هي في حكمها " . (١)

ويتبين للباحثة من تلك التعريفات أن النحو قوانين وضعت لضبط الكلام وعدم الوقوع في اللحن والخطأ ، وهو المعيار لجودة الكلام .

ولكل علم أطوار يمر بها كما يمر الكائن الحي بأطوار الحياة : وليدا وناشئا وشابا وكهلا ، ولذا مر النحو بأطوار أربعة :

١/ طور الوضع والتكوين " بصري " ظل ما يقارب المائة سنة .

٢/ طور النشوء والنموّ " بصري كوفي " .

٣/ طور النضج والكمال " بصري كوفي " أيضا وظل الطوران الثاني والثالث ما يقارب المائة سنة أيضاً .

٤/ طور الترجيح والبسط في التصنيف " بغدادي ومصري وأندلسي وشامي " .

(١) مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١/٧٥ .

المطلب الثاني : فائدة النحو وأهميته

وصف العلماء النحو بأنه دعامة العلوم العربية ، وقانونها الأعلى ؛ منه تستمد العون ، وتستلهم القصد ، وترجع إليه فى جليل مسائلها ، وفروع تشريعها ؛ ولن تجد علماً منها يستقل بنفسه عن النحو ، أويستغنى عن معونته، أويسير بغير نوره وهداه .

وهذه العلوم النقلية – على عظيم شأنها – لا سبيل إلى استخلاص حقائقها ، والنفاذ إلى أسرارها، بغير هذا العلم الخطير؛ فهل ندرك كلام الله تعالى ، ونفهم دقائق التفسير ، وأحاديث الرسول عليه السلام ، وأصول العقائد ، وأدلة الأحكام ، وما يتبع ذلك من مسائل فقهية ، وبحوث شرعية مختلفة قد ترْقى بصاحبها إلى مراتب الإمامة ، وتسموبه إلى منازل المجتهدين – إلا بإلهام النحو وإرشاده –ولأمرٍ ما قالوا : إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أنه شرْط فى رتبة الاجتهاد ، وأن المجتهد لوجمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو، فيعرف به المعانى التى لا سبيل لمعرفتها بغيره ، فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه، لا تتم إلا به. (١)

والنحو وسيلة المستعرب ، وسلاح اللغوى ، وعماد البلاغىّ ، وأداة المشرّع والمجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية جميعًا ، وليس عجيباً أن يصفه الأعلام السابقون بأنه : " ميزان العربية ، والقانون الذى تُحكَم به فى كل صورة من صورها ".(٢)

---

(١) النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة عشرة ص ٣ .
(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ١/٢٠٤ .

وورد أيضاً في بيان أهميته : إذا سرّك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيرا، ويصغر في عينك من كان في عينك عظيما فتعلّم العربيّة ، فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السّلطان ، ويقال النحو في العلم بمنزلة الملح في القدر والرّامك في الطّيب، ويقال الإعراب حلية الكلام ووشيه ، واللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس. (١)

وقال عبد القاهر الجرجاني مبيناً أهمية علم النحو "وأمَّا زهدهم في النَّحو واحتقارهم له ، وإصغارهم أمره ، وتهاونهم به ، فصنيعهم في ذلك أشنع ، وأَشْبه بأن يكون صدّاً عن كتاب الله ، وعن معرفة معانيه ؛ ذاك لأنهم لا يجدون بُدًّا من أنْ يعترفوا بالحاجة إليه فيه ، إذا كان قد علم أن الألفاظ معلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأنَّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرِجَ لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبيَّن نقصانُ كلامٍ ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يُعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، لا يُنكِر ذلك إلاَّ من يُنكِر حِسَّه ، وإلاَّ منْ غالط في الحقائق نفسَه ، وإذا كان الأَمر كذلك ، فليت شعري ما عذر من تهاون به وزَهِد فيه ، ولم يرَ أنْ يستقيه من مصبه ، ويأخذه من معدنه ، ورضى بالنَّقص والكمال لها معرض ، وآثر الغَبينة وهو يجد إلى الربح سبيلاً". (٢)

---

(١) عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٧٢/٢ .

(٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني_ تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٨/١ .

فإن قال قائل: ما الفائدة في تعلم النحو، وأكثر الناس يتكلمون على سجيتهم بغير إعراب ، ولا معرفة منهم به، فيَفهمون ويُفهمون غيرهم مثل ذلك؟ الجواب في ذلك أن يقال له : الفائدة فيه الوصول إلى التكلم بكلام العرب على الحقيقة صواباً غير مبدل ولا مغير، وتقويم كتاب الله عز وجل ، الذي هو أصل الدين والدنيا والمعتمد ، ومعرفة أخبار- أي أحاديثه - النبي صلى الله عليه وسلم ، وإقامة معانيها على الحقيقة. لأنه لا تفهم معانيها على صحة إلا بتوفيتها حقوقها من الإعراب ، وظهر الاهتمام بعلم النحو وتعظيمه من عهد الصحابة والسلف الصالح ، وكان بعض السلف يقول عليكم بالعربية فإنها المروءة الظاهرة ، وهي كلام الله عز وجل وأنبيائه وملائكته ، وقال ابن عباس: ما أنزل الله تعالى كتابا إلا بالعربية ، ثم ترجم لكل نبي على لسان أمته ، وقال عمر ابن الخطاب :عليكم بالعربية ، فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة ، وقال أبوبكر وعمر : تعلم إعراب القرآن أحب إلينا من تعلم حروفه ، فأدب العرب وديوانها هو الشعر، ولن يمكن أحدا إقامته إلا بمعرفة النحو. (١)

ومما سبق يتضح أهمية ومكانة علم النحو في كل العلوم ، وأهميته في معرفة قراءة كلام الله الذي يعتبر من أجّل وأعظم العلوم ، فهو البيان لكل معنى .

(١) الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص٩٥ .

المبحث الثاني

التعريف بالقراءات وبيان أثر النحو في توجيهها

المطلب الأول : تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح

القراءات لغة:

كان للقراءات حظّها الوافر في معاجم اللغة العربية ، فقد عرّفها ابن فارس قائلا: " القراءات جمع مفردها قراءة ومادة (ق. ر.أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع.(١)

وجاء في اللسان: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرآنًا لأنَّه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: { إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ}(٢) أي: جمعه وقراءَتَه .. وقَرَأْتُ الشيء قرءانًا: جمعتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سلىً قط ، وما قرأت جنينًا قط، أي: لم يَضطمَّ رَحمُها على ولدٍ".(٣)

وفي الصحاح : " القراءات جمع وهي مصدر قرأ، وهي الجمع والضم، وسمّي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها ".(٤)

---

(١) معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ٩٧/٥ .

(٢) سورة القيامة ، الآية ١٧ .

(٣) لسان العرب ١٢٨/١ .

(٤) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م . 1/64

وأضاف د. نبيل في كتابه أنه بمعنى التلاوة ، وهي النطق بالكلمات المكتوبة ، ومنه قولهم : (قرأت الكتاب) أي تلوته ، وسميت القراءة تلاوة لأنها ضم لأصوات الحروف في الذهن لتكوين الكلمات التي ينطق بها([1])

ومما سبق تلاحظ الباحثة أن علماء اللغة اتفقوا في معنى القراءة رغم أنهم اختلفوا في التعبير عنها، وأن الإشكال الذي وقع كان في اشتقاق كلمة قراءة فقط وفي كونها مصدر أم وصفا.

القراءة اصطلاحا :

أفاض العلماء في تعريف القراءات القرآنية وفيما يلي يقف الباحث على بعض تلك التعريفات :

ذكر الزركشي أن القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما". [٢]

وما يستخلص من هذا التعريف : أنه لم يحدد فيه ماهية القراءة من حيث هي، إنما بالنظر إلى الرواية والوجه والطريق ، كما أن تعريفه ساقه عن القراء عموما.

---

(١) علم القراءات ، نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية : نبيل محمد إبراهيم آل اسماعيل ، مكتبة التوبة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ص٢٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، لبنان، بيروت، دار للطباعة والنشر ١٣٨/٢.

وورد تعريف علم القراءات بأنه "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع". (١)

وما يلاحظ في هذا التعريف أنه جاء شاملا لكل جوانب القراءة فهو تعريف كافٍ وافٍ .

وعرّف محيسن القراءات بأنها " علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف بعزو الناقلة.(٢)

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات : شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق عامر السيد غثمان وزميله ، مصر، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٢هـ،١/١٧٠.

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية : محمد سالم محيسن ، مصر، القاهرة، دار الاتحاد الغربي، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ١/٩.

المطلب الثاني : فائدة القراءات وأنواعها

لعلم القراءات ثمرة وفائدة كبيرة تتمثل في العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية وصيانتها من التحريف والتّغيير، والعلم بما يقرأ به كلّ إمام من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به ومالا يقرأ به[١] ، كما أنّ القراءات حجّة الفُقهاء في الاستنباط ومحجّتهم في الاهتداء إلى سواء الصّراط. وعلم مرتبط بعلم الحديث والمصطلح لمعرفة أحكام السّند، وصّحة الرّواية والمتواتر والآحاد وغيرها. [٢]

حكم القراءة:

أوصى الله عزّ وجلّ بالقراءة والإقراء في قوله تعالى: { اقرأ باسم ربِّك الَّذي خَلَقَ ..} [٣]... الآية[٤] وجعل الله القراءة فعل القارئ، والمقروء هو كلام الباري في غير موضع من كتابه الكريم. [٥]

---

(١) المهذب في القراءات العشر وتوجيهها : محمد سالم محيسن ، من طريق طيبة للنشر ، دار الأنوار، ط ٢، ١٣٨٩هـ، ١٩٧٨، ص: ١٠

(٢) المنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد : روضة جمال الدين الحصيري سوريا، دمشق، دار الكلم الطيب، ط٢، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص: ٤٢.

(٣) سورة العلق ، الآية ١ .

(٤) النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : محمد بن عبدالله بن زوراز ، الكويت، دار العلم، ص٢١.

(٥) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : القاضي الباقلاني ، تحقيق: محمد بن زاهد بن حسسين الكوثري، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث ،ط ١٤٢١،٢هـ، ٢٠٠٠م، ص١١٠.

والقراءة سنة متبعة وفيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسيره تعالى، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة الأئمة وأنّه لامجال للاجتهاد فيها فالقراءات توقيفية وليست اختيارية.[١]

شروط قبول القراءة:

وضع العلماء مقياسا تعرف به القراءة التي يصح الاعتداء بها، وذلك أنهم اشترطوا لقبول القراءة ثلاثة شروط هي: [٢]

- استقامة الإعراب والمعنى.
- صحّة السند.
- الموافقة لرسم العثماني .

ومتى تحقق تواتر القراءة لزم أن تكون موافقة للغة العربية ولأحد المصاحف العثمانية فالعمدة هو التواتر.[٣]

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان : طاهر الجزائري مصر، القاهرة ، مطبعة المنار ، ط١، ١٣٣٤هـ ، ص: ٨٧.

(٢) التعريف بالقرآن والحديث : محمد الزفزاف ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ، ص ٧.

(٣) القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : الفتاح القاضي ، لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ٧.

أنواع القراءات:

وهي ستة كالتالي: [١]

المتواتر : وهو ما صحّ سنده وتوافرت فيه ثلاثة أركان، الأول موافقة وجه صحيح في اللغة العربية، الثاني موافقة المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه للأمصار، الثالث حصول التواتر واشتهر لدى القرّاء السبعة.

المشهور: وهو ما صحّ سنده، ولم يبلغ درجة التواتر، وهي الثلاثة المكملة للقراءات العشرة ، قراءة يعقوب، وخلف ويزيد.

الآحاد : وهو ما صحّ سنده ، وخالف رسم المصحف، أو لم يوافق العربية أو لم يشتهر عند القرّاء السبعة.

الشّاذ: هو ما لم يصحّ سنده.

الموضوع : هو مانسب إلى قائله من غير أصل.

المدرج : مازيد في القراءة على وجه التفسير.

والصحيح من هذه الأنواع ما هو متواتر ومشهور وتسمى بالقراءات العشر. والشّاذ من القراءة عند القرّاء عموما هو ما اختل فيه شرط من شروط القراءة الصحيحة بغضّ النظر عمّن تنسب إليه.[٢]

---

(١) التلاوة الصحيحة قراءة نافع روايتا قالون وورش: سليمان بن عيسى باكلي الجزائر ، غرداية ، المطبعة العربية ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٤م، ص ٢١.

(٢) الأقوال الشّاذة في التفسير: عبد الرحمن الدهش ، الرياض، مكتبة التوبة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص: ٤٨.

المطلب الثالث : دور النحو في نشأة القراءات وتوجيهها

يرد العلماء أسباب وضع النحو العربي إلى بواعث مختلفة، منها الديني ومنها غير الديني، أما البواعث الدينية فترجع إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود السلامة والفصاحة، وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة. (١)

وقد هبَّ الرواة والعلماء للتقعيد النحوي واللغوي، بعد أن كثر اللحن والخطأ في النص القرآني... فكانت دراسة النحو عملاً من الآعمال القرآنية في بداية أمرها، ثم تضافرت الجهود لإنماء هذا الدراسة حتى استقلت عن جملة الأعمال القرآنية ، وقد سلّم النحاة بأفضلية القرآن الكريم وقراءاته مصدراً موثقاً من مصادر الاستشهاد في النحو، لكن موقفهم من القراءات اختلف بين النظرية والتطبيق، فهم من حيث المبدأ مقتنعون بأن كل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، ولكنهم حين بدأوا التطبيق والتقعيد خالفت كثرة منهم هذا المبدأ، فوقفوا من القراءات موقفاً أقل ما يقال فيه أنه يتعارض مع منهجهم في الجمع والتقعيد، وهو منهج خلط بين عدد من اللهجات القبلية اعتقدوا صفاءها وشهرتها فاستقوا منها مادتهم، وقعدوا على أساسها قواعدهم. (٢)

ويؤكد الدكتور عبده الراجحي أن القراءات القرآنية كانت ناتجة من اختلاف اللهجات العربية، وهي «المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي

---

(١) المدارس النحوية : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ص ١١ .

(٢) مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري : شعبان صلاح ، دار غريب في القاهرة ص٧ .

الذي كان سائداً في شبه الجزيرة قبل الإسلام، وهي أصل المصادر كلها في معرفة اللهجات العربية، لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طرق الحديث" ، لذلك كان موقف نحاة العربية من القراءات امتداداً لذلك الموقف الخاطئ المؤسس بداية على إهمالها والانتقاص منها، حتى وإن تباينت مواقف بعضهم منها، قبولاً أو رفضاً. ويشير الدكتور شعبان صلاح إلى أن القرآن الكريم لم يحتل « ما كان يجدر به من مكان في دراسات البصريين اللغوية، بل كان هناك تغافل نسبي عن نصوصه في كثير من مؤلفاتهم كالمقتضب للمبرد (٢٨٥هـ) ومسائل أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) وخصائص ابن جني (٣٩٢هـ) ولم يكن يُستشهد بالقرآن وحده إلا في القليل جداً من المسائل النحوية، ولم يكن موقف البصريين من القراءات موقفاً منهجياً مقبولاً، فهم يحتجون بها حين تتفق مع أصولهم، وتساير قواعدهم وتتمشى مع منهجهم، أما حين تتعارض مع ما وصلوا إليه من قواعد فجزاؤها الرفض والإنكار، أياً من كان القارئ، ومهما صح سند الرواية.(١)

أما الكوفة فكانت على خلاف البصرة «مهبط كثير من الصحابة، وموطن القراءات، ومُرَبِّى كثير من أعلام القراء» لذلك جعل الكوفيون من القراءات مصدراً من مصادرهم اللغوية، واعتدوا بها مرجعاً له وزنه إذا تعارضت مع القاعدة المشهورة الشائعة، واتخذوا الموازنة بين القراءات والقواعد أساساً لتصحيح القاعدة، وتعديلها عما كانت عليه عند البصريين .

(١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م ، ص٨٣ .

والعجيب، كما يرى الدكتور شعبان صلاح، أن هذا الموقف السابق من القرآن والقراءات لم يكن دأب الكوفيين في كل الأحوال، فقد كان لتلمذتهم على أيدي البصريين أثر في أن حكموا بعض المقاييس في الآيات القرآنية، من دون أن يتركوا الشواهد فيصلاً في هذه المواضيع. (١)

وانقسم النحاة إلى فريقين تجاه القراءات : فريق المحايدين الأثريين «الذين لم نقرأ – في ما وصل إلى أيدينا من آرائهم– ما يمس قراءة مُعينة بالطعن أو التجريح، وإنما جاءت كل آرائهم – على قلتها – مُناصرة للقراءات، ونضع تحت هذا الفريق: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (١١٧هـ) وعيسى بن عمر (١٤٩هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢هـ) والخليل ابن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) والزجاجي (٣٣٧هـ) والسيرافي (٣٦٨هـ) وأحمد ابن فارس (٣٩٥هـ).

والفريق الآخر هم فريق القياسيين، وهو يضم أبرز النحاة وأشهرهم، وأعمقهم تأثيراً في الحياة اللغوية، ويجمعهم جميعاً أنهم لا يتحرزون عن التهجم على القراءات إذا تعارضت مع ما انتهت إليه قواعدهم، ولا يتورعون عن تلحين قارئ إذا لم تتفق قراءته مع مقاييسهم على رغم أن «بعضهم يعد من أشهر رجال القراءات وأبرزهم كأبي عمر بن العلاء والكسائي، اللذين اختارهما ابن مجاهد بين من اختار حين سبّع السبعة، وأغلبهم ممن ألفوا في القراءات القرآنية حلاً لمشكلاتها الإعرابية أو إيضاحاً لمعانيها أو تعليلاً لوجوهها التي قرئت بها، كالفراء والزجاج، وابن خالويه، والفارسي، وابن جني .

(١) مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص٩ .

وبالنظر إلى سيبويه (١٨٠هـ) فقد قرر أن القراءة لا تخالف لأنها السُنة، وقد كان هذا المبدأ كفيلاً بأن يورث سيبويه احتراماً لكل ما ورد من قراءات واعتماداً لها في مجال التقعيد اللغوي! ومن خلال تعامل سيبويه مع القراءات القرآنية اعتماداً على نصوصه التي أوردها في كتابة من دون تعصب له أو عليه، يمكننا القول إن سيبويه لم يوفق كل التوفيق في الالتزام بمبدئه القائل إن القراءة سنة لا تخالف ، ويكفينا دليلاً على ذلك موقفه من القراءات التي وصفت بالقبح والرداءة أو الضعف، بحسب كلام الدكتور شعبان صلاح. (١)

لكن الكسائي (١٨٩هـ) «الذي انتهت إليه برئاسة الإقراء في الكوفة بعد حمزة، وإليه كانت رئاسة المذهب الكوفي في النحو» كان يجتذبه منهجان متباينان: منهج مقيد بالنقل، وليس للعقل عليه من سلطان، وهو منهج أهل القراءة القائم على الرواية، ومنهج مقيد بالعقل وهو منهج أهل العربية. ويبدو أنه انتهى إلى أن ينتهج في حياته منهجاً وسطاً بين المنهجين. لكنه لم يسلم من الوقوع في ما غيره من النحاة من طعن على القراءة، ورمى للقراء بالعجمة! كما لجأ الكسائي إلى توجيه قراءة كثر الجدل حولها، واختلفت فيها الآراء، حتى كاد أوائل النحاة يتفقون على تلحينها، وهي قراءة {هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} [هود: ٧٨] بنصب «أطهر»(٢) ، قال المبرد : " أما قراءة أهل المدينة {هؤلاء بناتي هن أطهر

(١) مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص ١١ .

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م ص ٦٤١ .

لكم} فهو لحن فاحش وإنما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربية". [١]

والكسائي يخرجها على أسلوب التقريب ، بأن تجري «هؤلاء» مجرى «كان» وترتفع «بناتي» بها، ويكون الاعتماد في الإخبار على الاسم المنصوب «أطهر». كما اعتبر الكسائي قراءة الجمهور {قَدْ سَمِعَ } [المجادلة: ١] بإظهار الدال وعدم إدغامها في السين، في سورة المجادلة خاطئة، بل عنف من قرأ بالبيان قائلاً: «من قرأ «قد سمع» فبين الدال عند السين، فلسانه عجمي ليس بعربي![٢]

وللقراءات القرآنية علاقةٌ وثيقة باللهجات العربية ؛ إذ كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتَّى ، يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها ، أو من حرف إلى آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج لا الشيخ والمرأة .... فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لايستطاع فكان من تيسيره أن أمر الله جل وعلا رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم (أن يقرئ كلّ قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم ، فالهذليّ يقرأ (عتّى حين) يريد {حَتَّى حِينٍ } [يوسف: ٣٥] ؛ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها، والأسديّ يقرأ (تِعْلمون وتِعْلم) و {وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ } [آل عمران: ١٠٦] ، و{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ} [يس: ٦٠] ، والتميميّ يهمز والقريشي لايهمز. [٣]

---

(١) المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب. – بيروت ، ١٠٥/٤ .

(٢) فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات : محمد إبراهيم محمد سالم ، دار البيان العربى – القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ٥٥٠/٤ .

(٣) النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير بن الجزري_ تحقيق علي محمد الضباع المطبعة التجارية ٣٤/١ .

والمحدثون يرون ما يراه القدماء في القراءات بأنها (الوجوه المختلفة التي سمح النبيّ بقراءة نصّ المصحف بها قصدا للتيسير ، والتي جاءت وفقا للهجة من اللهجات العربية). [١]

على أن رد بعض النحويين للقراءات ولاسيما المشكل منها كان بسبب اعتقادهم أن القراءاتِ آراءٌ تنبثق من أصحابها، وليست متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد هذا ما قاله ابن المنير تعقيباً على رد الزمخشري لقراءة ابن عامر(ت١١٨هـ) بالفصل بين المتضايفين في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ } [الأنعام: ١٣٧] برفع (قتل) ونصب (أولادهم) وجر (شركائهم) على الإضافة بقوله : " أما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورات لكان سمجاً مردوداً ، فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن ". [٢]

أثر القراءات في استحداث القواعد النحوية :

كان للقراءات أثر في استحداث القواعد النحوية ومن الأمثلة على ذلك :

١/ قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء، حملا للرجاء على التمني : فقد أُخِذَت هذه القاعدة من قراءة حفص والأعرج والسُلَميّ وعيسى بن عمر لقوله تعالى: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي

(١) البحث اللغوي عند العرب : أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م ص ١٩ .

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ .2/42

صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ } [غافر: ٣٦، ٣٧] ، بنصب (أطلع) على جواب الترجي بالفاء وهو مذهب الكوفيين. والبصريون يخرجونه على النصب ب(أن) مضمرة بعد الفاء في جواب الأمر (ابْنِ).(١)

ويقرأ { فَأطلع}) الرفع والنصب) (٢) وورد في كتاب النشر ، واختلَفوا في: فأطَّلع ، فروى حفص بنصب العين ، وقرأ الباقون برفعها(٣).وزاد ابن مجاهد في كتابه وَقَرَأَ الْباقون وأَبو بكر عن عاصم فاطلع" رفعا".(٤)

وسبب قراءة بعضهم بالرفع حملاً على أن الفاء عاطفة وما يوضح ذلك ما ورد في كتاب إعراب القرآن " فأطلع الفاء فاء السببية وأطلع فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية جوابا للأمر وهو ابن أو جوابا للترجي وهو لعلي أبلغ وقرىء بالرفع على أن الفاء عاطفة فهو داخل في حيز الترجي.(٥)

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ص ٥٨١ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ٣٧٥/٤ .

(٣) النشر في القراءات العشر ٣٦٥/٢ .

(٤) السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ٥٧/١ .

(٥) إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ ٤٩٠/٨

ويعضّد قراءة النصب في جواب الترجي ما رواه الفراء من قول القائل : عَلّ صروفَ الدهرِ أو دولاتِها

يُدِلْنَنا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِهَا
فَتَستَرِيحَ النفسُ من زَفْرَاتِها

بنصب " تستريح " بعد الفاء، وقد منع البصريون ذلك وتأولوه بما فيه بعد ، وأقره الفراء ، وهو الصحيح لثبوت ذلك فى القرآن في قوله تعالى: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى} [عبس: ٣، ٤] ؛ إذ قرأ نافع بنصب (تنفعه) على جواب الترجي ، وهو مذهب الكوفيين تابعهم فيه الزمخشري (تشبيها للترجي بالتمني)، والبصريون يخرجونه على النصب في جواب الاستفهام ، وما يدريك؟ .

٢/ قاعدة حكم الفعل المضارع المقترن بالفاء أو الواو إذا ولي فعلَ الشرطِ وجوابه، وجواز رفعه على الاستئناف ، أو جزمه على العطف ، أو نصبه بإضمار أن . استُحدثت هذه القاعدة استنادا إلى ما قرئ به قوله تعالى: {وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ} [البقرة: ٢٨٤] ، فقد قرأ ابن عامر وعاصم من السبعة برفع (فيغفر) ، وقرأ الباقون بالجزم ، وقرأها ابن عباس والأعرج وأبو العالية بالنصب على إضمار أن وهي قراءة شاذة ، وثمة شاهد آخر لهذه القاعدة هو قوله تعالى: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأعراف: ١٨٦] قوله: (وَيَذَرُهُمْ) حيث قرئ بالوجوه الثلاثة أيضا.(١)

(١) إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي ، أضواء السلف – الرياض ، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م ٨٠٦/٢ .

وورد في كتاب النشر " واختلفوا في: فيغفر، ويعذب فَقرأ ابن عـــامر وعاصم وأَبو جعفر يعقوب برفْع الرَّاء والباء منهما ، والباقون بجزمها" [١]

وما يؤيد ذلك ما ورد في قول النابغة " وقد أسمت هذه القراءات في بناء هذه القاعدة :

فإنْ يهلكْ أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

ونأخذْ بعده بجناب عيشٍ أجبّ الظهر ليس له سنام

بالوجوه الثلاثة في الفعل نأخذ[٢].

٣/ قاعدة رفع الفعل المضارع أو نصـــبه بعـــد (أن) المخففـــة مـــن الثقيلة، والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان .

وقد أخذت هذه القاعدة من قوله تعالى: {وَحَسِبُوا أَلَّـــا تَكُـــونَ فِتْنَـــةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِـــنْهُمْ } [المائـــدة: ٧١] ، فقد قرأها أبو عمرو وحمزة والكسائي برفع (تكون)، وقرأها غيرهم بالنصب . وبذلك صحَّ رفع الفعل المضارع أو نصبه بعد أن المخففة المدغمة بـــ(لا) النافية الواقعة في حيز فعل من أفعال الرجحان هو (حسب). [٣]

(١) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٣٧ .

(٢) علم القراءات نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية ص ٤١٥.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـــ -١٩٩٧م ٣/٤١٥ .

ويفهم من ذلك أنه إذا نُصب الفعل المضارع تكون "أن " حرف مصدري ونصب وإذا رفع الفعل تكون "أن " مخففة من أن الثقيلة.(١)

٤/ قاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء : وقد أخذت هذه القاعدة من قراءة ابن كثير لقوله تعالى: {وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [الرعد: ٧]. أي: بإثبات الياء وقفا ، وورد في النشر، " أثبت ابن كثير الياء في أربعة أحرف في عشرة مواضع ، وهي هادٍ (فِي الْخمسة (وواقٍ) في الثَّلاثة (ووالٍ ، وباقٍ هذا هو الصّحيح عنه. (٢)

٥/ قاعدة إعمال (إن) عمل (ليس) إذا دخلت على جملة اسمية : وهي قاعدة مشتركة بين البصريين والكوفيين بناها الكسائي على قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ } [الأعراف: ١٩٤] بتخفيف (إن)، ونصب (عبادًا)، إذ دخلت (إن)على الجملة الاسمية { الذين تدعون...} ، وقد وافقه عليها معظم الكوفيين وطائفة من البصريين.(٣)

٦/ قاعدة تأنيث الفعل للفاعل بإلاّ فى النثر: وقد جوز النحاة مثل هذا في الشعر اعتمادًا على قول الشاعر :

مَا بَرِئَت مِن رِيبَةٍ وَذمٍّ ... فِي حَربِنا إلا بَناتُ العمِّ

(١) إعراب القرآن وبيانه : محي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ،الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ ٥٣٠/٢ .
(٢) النشر في القراءات العشر ١٣٧/٢ .
(٣) علم القراءات نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية ص ٤١٥.

والشاهد فيه: (برئت) حيث جاء بالتأنيث ؛ فإن الأصل فيه أن تحذف التاء، فلا يجوز (ما قامت إلا هند) إلا في الضرورة، والبيت من هذا القبيل، وإذا كان الفاصل بين الفعل وفاعله غير (إلا) يجوز فيه الوجهان، والتأنيث أكثر، وإذا كان الفاصل (إلا) فالتذكير أكثر إلا فى الشعر.[١]

ولم يجوزه أحد في النثر إلا ابن مالك، وقد اعتمد فى ذلك على قراءة أبي جعفر المخزومي يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ) – وهو من القراء الأربعة عشر– لقوله تعالى: { إنْ كانت إلا صيحة } ، برفع {صيحةٌ} وعدِّ كان تامة ، وقراءة الحسن البصري (ت١١٠هـ) – وهو من القراء الأربعة عشر– لقوله تعالى : {فَأَصْبَحُوا لَا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ} [الأحقاف: ٢٥] ، ببناء الفعل {تُرَى} للمجهول ، ورفع {مساكن}على أنه نائب فاعل له.[٢]

٧/ قاعدة العطف على الضمير المجرور من دون إعادة حرف الجر. ومذهب جمهور البصريين، أن إعادة حرف الجر مع المعطوف على الضمير المجرور تكون لازمةً إلا في الضرورة الشعرية .[٣]

فمثال إعادة الخافض، إذا كان حرفاً، نحو قوله تعالى: {فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ} ، أو اسما نحو قوله تعالى: {قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ } [البقرة:

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ١١٤/٢ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، دار الكتب العلمية –بيروت– الطبعة الأولى ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م ٤١٠/١ .

(٣) دليل الطالبين لكلام النحويين : مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى الحنبلى ، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية – الكويت ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ص ٥١ .

١٣٣] ، وللأرض معطوف على الهاء في "لها" المجرورة باللام وأعيدت مع المعطوف، و"آبائك" معطوف على الكاف المجرورة بإضافة "إله"، وقد أعيد المضاف مع المعطوف.

وذهب الكوفيون ويونس والأخفش إلى جواز العطف عليه من دون إعادة حرف الجر ، واختاره الشلوبين وابن مالك ولهذا قال : وليس عندي لازما واستدلوا بوروده في النثر كقراءة حمزة: " واتقوا اللهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ" بجر الأرحام وعطفه على الضمير المجرور بالياء من دون إعادة الجار، أي: بالأرحام . ومن ذلك أيضا قوله تعالى {وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } [البقرة: ٢١٧] ، بعطف {المسجد} بالخفض على الضمير الهاء المخفوض من (به) من غير إعادة الخافض .ومنه كذلك {وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ} [الحجر: ٢٠] ، بجعل اسم الموصول (مَن) في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في (لكم) من غير إعادة حرف الخفض. (١)

وعضدوا استدلالهم بالنظم كقوله :

فاليوم قرَّبتَ تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بِكَ والأيامِ من عَجَب

"فما" الفاء للتعليل، "ما" نافية، "بك" متعلق بمحذوف خبر مقدم، "والأيام" معطوف على الكاف المجرورة بالباء، "من" زائدة، "عجب" مبتدأ مؤخر.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م ٣٧٩/٢ .

الشاهد فيه: "بك والأيام" حيث عطف "أيام" على الضمير المجرور وهو "بك" من غير إعادة الجار[١] .

٨/ جواز حذف المبتدأ المقترن بالفاء بعد الشرط :

وهذه القاعدة بناها ابن مالك على قراءة طاووس لقوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ} [البقرة: ٢٢٠] ، فقوله (قل أَصلَحْ لهم) أي: أصلح لهم فهو خير، على اعتبار أن الأمر في الآية الكريمة قد تضمن معنى أداة (الشرط) ، ومجيء (إلى) زائدة للتوكيد عدّ الفراء (إلى) زائدة لإفادة معنى التوكيد ، واستدل لها بقوله تعالى: {فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم} ، في قراءة من فتح الواو من الفعل {تهوَى}. وقد قيل: إن الفعل قد ضُمِّن معنى (تميل) فلا زيادة.[٢]

إلى غير ذلك من الآيات التي وردت في القرآن والتي تبين ما للنحو من أثر في توجيه القراءات ، ويمكن القول أن التوجيه النحوي عموماً ، وأي قوانين أو قواعد تتصل بهذا العلم، لا يكون الغرض منها فقط هو دراسة الإعراب ، ولكن الهدف النهائي منها، هو تفسير المعاني التي من أجلها وضعت التراكيب ، ويكون هذا التفسير – في الغالب – عن طريق الإعراب ، ولا بد لمن يريد البحث ودراسة التوجيهات النحوية والصرفية للقراءات القرآنية الاستعانة بأدوات التوجيه النحوي والصرفي ، وهي أصول النحو، ونظرياته وقواعده ، لتعليل وتفسير الأوجه الإعرابية المختلفة ، والتركيبية، والصرفية للقراءات القرآنية ، والاحتجاج لها .

---

(١) إيضاح شواهد الإيضاح : أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧ م ١/٣٨٥ .

(٢) علم القراءات نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية ص ٤١٥.

الخاتمة :

تم بحمد الله هذا البحث الذي تناول موضوع أثر النحو في توجيه القراءات القرآنية وفيما يلي أهم نتائج البحث وتوصياته :

ومن أهم نتائج البحث :

١/ يعد علم النحو من أهمية العلوم ،لأن المجتهد لوجمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو، فيعرف به المعانى التى لا سبيل لمعرفتها بغيره ، فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه، لا تتم إلا به.

٢/ كان للقراءات أثر كبير في استحداث بعض القواعد النحوية منها :

- قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء، حملاً للرجاء على التمني .
- قاعدة حكم الفعل المضارع المقترن بالفاء أو الواو إذا ولي فعلَ الشرطِ وجوابه، وجواز رفعه على الاستئناف ، أو جزمه على العطف ، أو نصبه بإضمار أن .
- قاعدة رفع الفعل المضارع أو نصبه بعد (أن) المخففة من الثقيلة، والمسبوقة بفعل من أفعال الرجحان .
- قاعدة جواز الوقف على الاسم المنقوص بإثبات الياء .
- قاعدة إعمال (إن) عمل (ليس) إذا دخلت على جملة اسمية .
- قاعدة تأنيث الفعل للفاعل بإلاّ فى النثر .
- قاعدة العطف على الضمير المجرور من دون إعادة حرف الجر .

ـ جواز حذف المبتدأ المقترن بالفاء بعد الشرط .

ومن التوصيات:

١/ الاهتمام بعلم النحو والقراءات وبيان مكانتهما العظيمة .

٢/ حث الناشئة على تعلم هذا العلم لتقويمهم منذ الصغر.

٣/ على المؤسسات التعليمية الاهتمام بعلم القراءات ودمجه ضمن المناهج في مراحل التعليم الأولى لترسيخ قواعده .

المصادر والمراجع :

١/ إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك : برهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد بن عوض بن محمد السهلي ، أضواء السلف – الرياض ، الطبعة الأولى، ١٣٧٣ هـ – ١٩٥٤ م .

٢/ إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ .

٣/ الأقوال الشّاذة في التفسير: عبد الرحمن الدهش ، الرياض، مكتبة التوبة، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

٤/ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : القاضي الباقلاني ، نحقيق: محمد بن زاهد بن حسسين الكوثري، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث ،ط ٢،١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

٥/ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ، المكتبة العصرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م .

٦/ إيضاح شواهد الإيضاح : أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي ، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م .

٧/ الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك ، دار النفائس ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٨/ البحث اللغوي عند العرب : أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الثامنة ٢٠٠٣م.

٩/ البرهان في علوم القرآن : محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، لبنان، بيروت، دار للطباعة والنشر.

١٠/ التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان : طاهر الجزائري مصر، القاهرة ، مطبعة المنار ، الطبعة الأولى، ١٣٣٤هـ.

١١/ التعريفات : علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى .

١٢/ التعريف بالقرآن والحديث : محمد الزفزاف ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م.

١٣/ التلاوة الصحيحة قراءة نافع روايتا قالون وورش: سليمان بن عيسى باكلي الجزائر ، غرداية ، المطبعة العربية ، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٤م.

١٤/ الجنى الداني في حروف المعاني : أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٥/ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي دار الفكر .

١٦/ حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

١٧/ دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

١٨/ دليل الطالبين لكلام النحويين : مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى الحنبلى ، إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية – الكويت ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

١٩/ السبعة في القراءات : أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف - مصر الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢٠/ شرح التسهيل : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين ، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢١/ شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، دار الكتب العلمية -بيروت- الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢/ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت.

٢٣/ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) : إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار العلم للملايين ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

٢٤/ علم القراءات ، نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية : نبيل محمد إبراهيم آل اسماعيل ، مكتبة التوبة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٢٥/ عيون الأخبار : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٦/ لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٢٧/ فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات : محمد إبراهيم محمد سالم ، دار البيان العربى – القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٢٨/ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب : الفتاح القاضي ، لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

٢٩/ القراءات وأثرها في علوم العربية : محمد سالم محيسن ، مصر، القاهرة، دار الاتحاد الغربي، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٣٠/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣١/ لطائف الإشارات لفنون القراءات : شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق عامر السيد غثمان وزميله ، مصر، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٩٢هـ.

٣١/ اللهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م .

٣٢/ المدارس النحوية : أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة.

٣٣/ معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣٤/ معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٥/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٣٦/ مفتاح العلوم : يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية .

٣٧/ المقتضب : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب. – بيروت.

٣٨/ المنهل المفيد في أصول القراءات والتجويد : روضة جمال الدين الحصيري سوريا، دمشق، دار الكلم الطيب، ط٢، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣٩/ المهذب في القراءات العشر وتوجيهها : محمد سالم محيسن ، من طريق طيبة للنشر ، دار الأنوار، ط ٢، ١٣٨٩هـ، ١٩٧٨م .

٤٠/ مواقف النحاة من القراءات القرآنية حتى نهاية القرن الرابع الهجري : شعبان صلاح ، دار غريب في القاهرة.

٤١/ النبأ العظيم : نظرات جديدة في القرآن : محمد بن عبدالله بن زوراز ، الكويت، دار العلم.

٤٢/ النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة عشرة.

٤٣/ النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير بن الجزري_ تحقيق علي محمد الضباع المطبعة التجارية.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	مستخلص البحث	٦٠٥٦
٢	Summary of the research	٦٠٥٧
٣	مقدمة :	٦٠٥٨
٤	المبحث الأول : التعريف بالنحو وبيان أهميته	٦٠٦٢
٥	ـ المطلب الأول : التعريف بالنحو في اللغة والاصطلاح .	٦٠٦٢
٦	ـ المطلب الثاني : فائدة النحو وأهميته .	٦٠٦٥
٧	المبحث الثاني : التعريف بالقراءات وبيان أثر النحو في توجيهها	٦٠٦٨
٨	ـ المطلب الأول : تعريف القراءات في اللغة والاصطلاح .	٦٠٦٨
٩	ـ المطلب الثاني : فائدة القراءات وأنواعها .	٦٠٧١
١٠	ـ المطلب الثالث : دور النحو في نشأة القراءات وتوجيهها .	٦٠٧٤
١١	الخاتمة :	٦٠٨٧
١٢	المصادر والمراجع .	٦٠٨٩
١٣	فهرس الموضوعات	٦٠٩٥

تم بحمد الله